4- قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ﴾ [سبأ: 31-32].

لم أجد في كتاب الله مشهداً كهذا المشهد يصف حالَ المتقاعسين عن النصرة، والذين يُوهمون أنفسهم أنَّهم مقهورون وغيرُ مؤاخذين بسبب تسلُّط الحُكَّام عليهم!!.

تَخيَّل المشهد كالتالي: يجمعُ الله الشعوب مع الحكام، وكلُّهم موقوفون عند ربهم، يتراشقون الأقوال، كلٌّ يتَّهم الآخر أنَّه مُقصر، تقول الشعوب (الذين استضعفوا) للحُكَّام (الذين استكبروا): أنتم السبب في تقاعسنا عن نصرة إخواننا، أنتم الحاجز بيننا وبين نصرة إخواننا، وهكذا يُلقون باللَّوم على الحُكَّام الطُّغاة!، فيردُّ عليهم الحُكَّام الظلمة: لا علاقة لنا بتقصيركم، أنتم مجرمون بطبعكم وإرادتكم، ومشاركون في الظلم والإجرام باختياركم!، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾، أي ففي هذا اليوم لا تنفع كل هؤلاء الظلمة معاذيرُهم عمَّا فعلوا.

5- قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ [آل عمران:179].

إنَّ الآية تُشعرك أنَّ الذي نحن عليه كأُمَّة اليوم لا يُرضي الله، إنَّ الذي كنَّا عليه هو علاقاتٌ وخطط تطبيعٍ بالليل والنهار، إنَّ الذي كنَّا عليه هو تقصيرٌ في شُعب الإيمان، فالمنابر لا تتحدث عن النهي عن المنكر إلا ما رحم ربي، والحفلات الماجنة تصدح في أرض جزيرة العرب، وقد هجر الخطباءُ الحديثَ عن الإعداد والجهاد على منبر رسول الله ﷺ، إنَّ الذي نحن عليه هو